بابل وبعد وفاتهِ خلفهُ ابنهُ فصمنيتوس. وسنة ٥٢٥ ق م اتى الى مصر كمبيز بن كورش ملك فارس واخضعها تحت حكمهِ

الفصل العاشر

في تاريخ فينيقية

ان فينيقية كانت مشتملة على الاراضي الواقعة بين مصب نهر العاصي شمالاً وجبال النصيرية وجبل لبنان شرقًا وريف البحر المتوسط غربًا وحدها الجنوبي مدينة صور ومتى ذكرت فينيقية في التاريخ يراد بها السواحل الواقعة بين الجبال والبحر المتوسط من مدينة صور الى اللاذقية وسُمّي سكانها في الكتب المقدسة كنعانيين لكونهم من نسل كنعان بن حام بن نوح واليونانيون سمّوهم فينيقيين . وقد انقسم اولاد حام الى احدى عشرة عائلة اقواها عائلة كنعان الذي كان لهُ ابن اسمهُ صيدون تك ١٠ : ١٥ . وقال يوسيفوس المؤرخ اليهودي ان صيدون بن كنعان بنى مدينة صيدون التي تسمى الآن صيدا وبنى نسلهُ مدينة صور وهاتان المدينتان من اقدم مدن العالم وكانتا مركزًا لتجارة متسعة انظر اش ص ٢٣ وحزقيال ٢٦ — ٢٨ . وكان للفينيقيين التقدُّم على سائر الشعوب في اصطناع السفن وسلك البحر وقد انشأوا صناعة الزجاج واشتهروا ايضًا بصناعة الاقمشة وعلى الخصوص القماش الارجواني الذي استخرجوا صباغهُ من بعض الصدف البحري فسُمّي الارجوان الصوري ولا يستعمل

الآن لكون الصباغ الدودي افضل منهُ وارخص. وقيل انهم هم اول من انشاوا صناعة الكتابة واخترعوا حروف الهجاء. وقد عبد الفينيقيون ذات الالهة التي عبدها اليونانيون بعدهم غير انهم غيروا اسماءها. واذ كانوا من نسل نوح فلا ريب انهم تعلموا منهُ العبادة الحقيقية لكنهم سقطوا سريعًا في العبادة الباطلة فنراهم عَبَدَة الاصنام في ايام ابرهيم ولما سقط الاسرائيليون في العبادة الباطلة عبدوا عشتاروث او الزهرة رجسة الصيدونيين وذبحوا لها ١ مل ١١: ٥

ومن مدن فينيقية ايضًا صرفتا او صرفند وبيريتوس المسماة الآن بيروت وبيبليوس او جبالا المسماة الآن جبيل وارفاد المسماة الآن ارواد وطرابلس

ونرى من الاسفار المقدسة انهُ كان للفينيقيين التقدم على سائر شعوب تلك العصور في المعامل والصنائع فطلب سليمان بن داود المساعدة من حيرام ملك صور في قطع الاخشاب والحجارة اللازمة لبناء الهيكل وكانت فينيقية حينئذٍ في اعظم زهوتها. ثم سنة ٥٨٠ ق م استفتحها بختنصر ملك بابل بعد ما حاصرها ثلث عشرة سنة وخربها. ثم عادوا اليها بعد حين وبنوا صور الجديدة على جزيرة في البحر مقابلة موقع المدينة القديمة فاتى عليها اسكندر ذو القرنين ق م ٣٣٢ واوصل الجزيرة بالبر بالقاء خرابات المدينة القديمة في البحر ثم استفتحها بعد حصار

سبعة اشهر وصارت فينيقية حينئذٍ جزءًا من مملكتهِ وبعد وفاتهِ وانقسام مملكتهِ انضمت الى مملكة سورية

الفصل الحادي عشر

في تاريخ مملكتي بابل واشور

قيل ان نمرود بن كوش بن حام بن نوح بنى مدينة بابل التي صارت قصبة مملكة بابل وان اشور بن سام بن نوح بنى مدينة نينوى التي صارت قصبة مملكة اشور فبُنِيت بابل على نهر الفرات ونينوى على نهر الدجلة بعد تبلبل الالسنة . وعبد الكلدانيون نمرود هذا بعد وفاتهِ تحت اسم البعل . وقيل ان اشور وبابل بقيتا منفصلتين حتى غلب نينوس على بابل وضمها الى اشور فصارتا مملكة واحدة . ونينوس هذا هو الذي زين مدينة نينوى ووسعها فتسمت باسمهِ ولم يُعرَف ماذا كان اسمها قبل ذلك . وكانت في عصر يونان النبي مدينة عظيمة مسيرة ثلثة ايام قيل كان طولها ثمانية عشر ميلاً وعرضها احد عشر ميلاً وعلوّ اسوارها مئة قدم وسمكها كافيًا ليمشي عليها ثلاث مركبات مجانبة . وكانت محصنة بالف وخمس مئة قلعة علو كل واحدة منها ٢٠٠ قدم

وخلف نينوس امرأته سميرام فارتفع شانها واشتهر اسمها حتى فاقت زوجها وتعالت مملكتها على جميع ما لك العالم وقتئذٍ . ثم نقلت كرسيها من نينوى الى بابل وصيرتها افخر المدن . وكانت هذه المدينة مبنية في وسط اراضٍ مخصبة على جانبي نهر الفرات